

## المحاضرة التاسعة : تأثيرات المستشرقين في التاريخ العربي والاسلامي :

يذكر "جفري باراكلوا" أن هناك تأثير غربي في كتابه التاريخ في البلاد العربية والاسلامية، وذلك أن الجيل الجديد من مؤرخي الشرق الأوسط الذين تدرب كثير منهم في الجامعات الإنجليزية والفرنسية والألمانية قد اخذوا ما في الغرب من المعايير العلمية ومعالجتها للتاريخ في روحها الإيجابية .

ولا شك ان هناك آثاراً غربية في كتاباتنا عن التاريخ الحديث والاسلامي وهي من تأثيرات المستشرقين، وقد لعب اليهود دور كبير فيها إذ أنه لا شك في وجود صلة وثيقة بين اليهود والاستشراق، وفي هذا الاطار يذكر الباحث محمد حمدي زقزوق أن اليهود استطاعوا أن يكتفوا أنفسهم ليصبحوا عنصراً أساسياً في إطار الحركة الاستشراقية الأدبية النصرانية إذ دخلوا ذلك الميدان بوصفهم الأوروبي لا بوضعهم اليهودي.

فالمستشرق اليهودي المجري "جولد زيهر" وهو من ألمع الأسماء في هذا الميدان يعد عضو فعالاً في المجامع العلمية في لندن، وبطرسبرج، وأستردام، "وكوبنهاجن" ، وأما "تيودور نولدكه" فهو زعيم المستشرقين الألمان له مكانة كبرى في الدراسات القرآنية، ونذكر أيضاً اليهودي "بوستان فون جروبنوم" وهو أول رئيس لجمعية دراسات الشرق الأوسط بأمريكا الشمالية، ومن هؤلاء المستشرق اليهودي التشيكي "كراوس".

يرجع تاريخ أولى دراسات التاريخ الإسلامي الغربية الى فترة قديمة حيث يذكر الاستاذ مصطفى السباعي أن بدايته تعود إلى رهبان قدامى مثل : جربرت وبطرس المحترم وجيرار ودي كريمون الذين تعلموا في معاهد الأندلس ما بين 999م-1187م، بينما يشير جواد على إلى أسقف يسمى "يوحنا النيفي" الذي كتب تاريخاً للإسلام باليونانية ملأه بالهجوم المباشر على الإسلام وذلك سنة 696م وعلى نفس المنهج سار القديس "يوحنا الدمشقي" المتوفي سنة 749م، الذي يقول عنه الباحث

جواد علي: "إنه يعد ممهداً للمستشرقين المعروفين بتحاملمهم على الإسلام، فأكثر ما يزعمونه ويذكرونه عنه هو مما كان قد قاله ودونه قبلهم بما يزيد على ألف عام".  
ونذكر من بين كتب التاريخ الاسلامي التي ألفها المستشرقون والتي نجد فيها الكثير من الطعن في التاريخ الاسلامي، ومن بينها :

الإسلام اليوم لمؤلفه: أ . ج أربري، مقدمة لتاريخ التصوف لمؤلفه: أ . ج أربري،  
إسلام العصور الوسطى لمؤلفه: جوستان فون جرونيباوم، وكتاب دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية لجوستان فون جرونيباوم، الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية لمؤلفه جوستان فون جرونيباوم، وثلاث كتب لفليب حتي هي : تاريخ العرب، أصل الدروز وديانتهم، تاريخ سوريا، الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام لمؤلفه لوي ماسينيون، ومن كتب د . س، مرجليوث كتاب: التطورات المبكرة في الإسلام وكتاب محمد ومطلع الإسلام، التاريخ الأدبي للعرب لمؤلفه د . أ. نيكلسون، دراسة في التاريخ لأرنولد توينبي ، حياة محمد لوليام موير، الإسلام اليوم لمؤلفه أ . ج . أريرتي مصادر تاريخ القرآن لآثر صفري، دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية لمؤلفه ج . نون جرونيباو، ومن كتب كارل بركلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية و تاريخ الأدب العربي.

درس بعض المستشرقين الدعوة العباسية وصورها على شكل نزاع حاد بين "الأسياذ العرب" و بين "الفرس المحكومين" وكان من رواد هذا التفسير المستشرقان "ويل" في "كتابه تاريخ الخلافة" و " نولدكه " في "مقتطفات من تاريخ الشرق" ، و أسهب في هذا التفسير كل من المستشرقين "فان فلوتن" و"ولهاوزن" حيث اعتبروا الدعوة العباسية ثورة فارسية ضد الحكام العرب المتسلطين، لكن الخطأ الذي وقع فيه كلا المستشرقين الأخيرين هو أنهما نظرا بمنظار عرقي ضيق إلى طبيعة الدعوة العباسية: فلم يحاولا فهم وضع القبائل العربية في خراسان.

أما العصر العباسي الأول فقد روج المستشرقين للرأي القائل بأنه عصر «النفوذ الفارسي» وهذا أمر طبيعي وحتمي من وجهة نظرهم، فإذا كانت الثورة العباسية قد

قامت على أكتاف الفرس يقول المستشرق بيكر: " فإن انتصار العباسيين معناه انتصار الفرس .

أما الخلافة العثمانية فقد حظيت باهتمام واسع، وكان من أهمهم المستشرق لويس، الذي يرى أن الأتراك نظروا إلى أنفسهم أساسا على أنهم مسلمون وإن ولائهم للإسلام وللأسرة العثمانية والدولة، وعمل لويس على تشويه صورة الحكم العثماني بنفي الأصالة عنه، وزعم المستشرق بأن الاهتمام العثماني بالأدباء الشعراء والعلماء لم يكن إلا لتوقع أن يقدم هؤلاء خدمة للسلطة، ومن ذلك زعموا أن الأسرة العثمانية كانت في حاجة إلى شجرة نسب.